المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

ندوة: "المصدر المفتوح في عالم الإنترنت والأوراق الدبلوماسية الأميركية المسربة كمعطى"

٤-٥-٦ آذار/مارس ٢٠١١

بيروت - لبنان (فندق البريستول)

الجلسة الثانية (اليوم الأول): ٤ آذار/مارس ٢٠١١

المحور الأول: المصدر المفتوح وظاهرة التسريب وتحديات الإعلام

المصدر المفتوح والإعلام

أدار الدكتور **نصري الصايغ** الجلسة الثانية من الندوة تحت عنوان "المصدر المفتوح والإعلام". بداية، أعلن الكاتب اللبناني المشرف حالياً على صفحة قضايا وآراء في جريدة "السفير" اللبنانية، عن حالة الاستغراب والفضول التي اجتاحته وزملاءه الإعلاميين إثر وصول الدفعة الأولى من الأخبار التي وردت عن موقع يحمل اسماً غريباً "ويكيليكس" كاسم مؤسسه "أسانج". وأشار إلى أنه تتبع الدفق المعلوماتي الهائل، مع التنويه إلى أنه لن يطلق عليها كلمة حقائق، مستشهداً بما قاله جان دانيال في افتتاحية جريدة **لو نوفيل أوبسرفاتور** *Le Nouvel Observateur* قائلاً: "...بعض المعلومات كنا نعرفها (بالإشارة إلى المجازر المرتكبة في العراق)، وبعض المعلومات كان ممكناً أو متوقعاً أو متخيلاً أو على طريق معرفتنا بها. وقد جاءت هذه لتؤكد لنا ما نحن نتوقعه وفق المنطق، ووفق العقل، ووفق قوانين صيرورة العمل السياسي، لكن ما جاء مفاجئاً جداً وغير متوقع، هو أن وزير دفاع لبنان كان مستشاراً وناصحاً لرئيس أركان العدو، في بلد يدعى لبنان حققت مقاومته انتصاراً على العدو". فما هي النصائح التي كان يقدّمها الياس المرّ، في المعركة أو الحرب المزمع شنها على لبنان؟ وعلق الصايغ على تساؤله، بأن هذا الخبر لم يكن مفاجئاً لأن شيئاً لن يتغير، ولا يزال هذا الشخص وزيراً للدفاع. معتبراً أن ذلك يذكّر بويكيليكس آخر جاء من الإتحاد السوفياتي بعد ثورة لينين البولشيفية وقال للثوار العرب: "هذه هي سايكس بيكو". فأغمضوا أعينهم واستمروا في حربهم إلى جانب من جزّأ أمتهم. واستخلص في ختام مداخلته، أنه لم يكن ليصدق لولا ما حصل في تونس ومصر، أن الأشياء بالفعل يمكن أن تتغير.

ملخص ورقة الدكتورة لينة الجيوسي

ثم أعطى المنبر **للدكتورة لينة الجيوسي**[١٧]، وهي أستاذة مشاركة في كلية علوم الاتصال والإعلام في جامعة زايد في الإمارات العربية المتحدة، وقد تناولت في ورقتها "**سلطة التكنولوجيا وتكنولوجيات السلطة**" التي ستجيب فيها عن الأسئلة الثلاثة التالية: ما يمكن أن تعنيه للدولة؟ وما تعنيه للحراك السياسي وللديمقراطية؟ وما تعنيه للصحافة؟

[١٧] أستاذة مشاركة في كلية علوم الاتصال والإعلام في جامعة زايد في الإمارات العربية المتحدة وباحثة مشاركة في مؤسسة مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية". عملت رئيسة لقسم دراسات الاتصال في كلية "سيدَر كرِست" في الولايات المتحدة، وباحثة أكاديمية في كلية الاتصال في جامعة بنسلفانيا. تدور أبحاثها حول دراسات الإعلام والاتصال، والدراسات الثقافية، وتحليل الخطاب السياسي، وخطاب الذاكرة والهوية، ودراسات التفاعل الاجتماعي واللغوي، ومنهجية البحث الاجتماعي. صدر كتابها **التصنيف والبنية الأخلاقية** *Categorization and the Moral Order* بالإنكليزية ثم بالفرنسية. وحررت مجموعة دراسات باللغة الإنكليزية عن القدس وتغيراتها خلال القرن العشرين (قيد الطبع في دار نشر إنترلنك في الولايات المتحدة)، كما حرّرت مجموعة أخرى من الدراسات بالعربية عن **الإعلام والديمقراطية**، (قيد الطبع في مؤسسة مواطن لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين). وهي تشارك في هيئة التحرير وهيئة المستشارين لعدة دوريات تصدر بالإنكليزية. وتعدّ كتابا عن الخطاب الوطني الفلسطيني في مرحلة أوسلو.

أشارت الدكتورة الجيوسي إلى أنها تحاول في ورقتها معالجة ظاهرة ويكيليكس وطبيعتها ودلالاتها والنموذج الذي تشكله. وتتركز مقاربتها على تقاطع البنية التقنية التي تمكّن صيغة معينة من الفعل الاجتماعي السياسي مع محتوى التسريبات التي ينشرها الموقع. تقول الدكتورة الجيوسي: تم تأسيس موقع ويكيليكس سنة ٢٠٠٦، وحاز على عدة جوائز حتى بدأت الولايات المتحدة تحقق فيها منذ سنة ٢٠٠٨، إلى أن سلّطت عليه الأضواء بعد أن قام بنشر شريط فيديو يظهر مروحية أميركية وهي ترمي أكثر من عشرة مدنيين في بغداد وتقتلهم. حينها تعرّضت محتويات الشريط كما تعرّض فعل النشر نفسه إلى تحليلات عديدة، على أرضية مدى أخلاقيته ووقعه السياسي. وتلت ذلك تسريبات أخرى عن سجلات حرب أفغانستان والعراق. فبعد تسريب برقيات دبلوماسية، أمست عمليات النشر موضع سجال هائل فاق السجال بشأن محتواها. لا بد إذا، عند تقييم ظاهرة ويكيليكس وفهم خصوصياتها،من وضعها ضمن هذا السياق الكامل. وقد شكل نشر شريط الفيديو والبرقيات الثلاث اللاحقة، تحدياً مباشراً لسلطة النخبة الأميركية المترسخة إذ هدّدت قدرة النخب العسكرية والسياسية على إحكام السيطرة على إمكانية الوصول إلى المعلومات والمعرفة تهميشها، وبالتالي قدرتها على صوغ إمكانات الفعل الاجتماعي والإدراك العام بما يتطابق ومصالحها، مشيرة إلى ما أطلق عليه إدوارد برنايسEdward Bernays [١٨٩١–١٩٩٥، أميركي رائد في مجال العلاقات العامة والدعاية، حتى إنه لقّب بـ" والد الدعاية السياسية المؤسسية ووالد نظرية العلاقات العامة الأميركية" عام ١٩٤٧]، بـ "تصميم القبول" engineering of consent. وأضافت الجيوسي إن وسائل الاتصال والإعلام الجديدة أدت دوراً مركزياً في عملية التسريب والكشف وفي صوغ الفعل والمسارات المتخيَلة التي جسّدتها التسريبات وفي محاولة تحفيز السجال العام وإعادة تشكيل فضائه. وفي هذا، نجح موقع ويكيليكس إلى حد ما. وأشارت إلى أن الأمر الأكثر أهمية يكمن في معادلة المعرفة ما بين النخب والمواطن العادي، وهو حق اللاتناظر في توزيع المعرفة وتحديد مساحتها، بمعنى ما يمكن إخفاؤه أو يتوجب كشفه وما يمكن إيصاله أو ما لا ينبغي نشره، فهذه مكونات أساسية لسلطة النخبة وهو ينتج من السلطة ويعيد بدوره إنتاجها وتعزيزها. ورأت الجيوسي أن القدرة اللاتناظرية تمكّن السلطة من تشكيل ما يمكن اعتباره حقيقة ومن ثم تحديده، والحق في إدارة تدفق المعرفة والمعلومات وتسييرها ووضع تعريفات للحقيقة لطالما كانت من امتيازات الدولة والنخب. أما وثائق ويكيليكس فترى مهمتها في شرخ هذه القدرة وإعادة التعادل المعرفي حيث يلزم. وتعلن ويكيليكس على موقعها أنها تهدف إلى تأمين وسيلة عامة لكشف المظالم التي تم كتمانها وحظر نشرها. من جانب آخر، ذكرت الجيوسي أن المؤرخ الكندي هاروت إنِس Harold Adams Innis [١٨٩٤–١٩٥٢، استاذ كندي يدرّس الاقتصاد السياسي في جامعة تورنتو، وله مؤلفات جوهرية في التاريخ الاقتصادي، وفي الإعلام وفي نطرية الاتصالات]، تناول العلاقة بين السلطة أو القوة والمعرفة، مركزاً على دور وسائط الاتصال فيها، وقد فصّل

كيف أن نشوء أشكال جديدة من وسائط الاتصال يحدث تغييرات في النظم الثقافية والسياسية ويكسر الاحتكارات القائمة للمعرفة، ويقود في آخر المطاف إلى نشوء نمط جديد من الاحتكارات المعرفية ويركز عمله على العلاقة بين وسائط الاتصال والتغيير الاجتماعي. أما أكثر ما كان يثير اهتمامه، فكمن في بنية الوسائط المختلفة وإمكانياتها إذ يتناول عمله كيف أن نشوء وسائط اتصالات جديدة يرافقها صراع حول إتاحة المعرفة والاستفادة منها؟. وقد تناول أيضاً ميادين جديدة من الممارسة الاجتماعية التي تمكنها هذه المعرفة. وأشارت الجيوسي إلى أن ذلك يبدو بالتالي صراعاً بشأن إنتاج المعرفة والمعنى من قبل فئات اجتماعية مختلفة، فيكون إدخال أو تطوير وسائط جديدة في محطات مركزية محفزاً لصعود فئات ونخب اجتماعية جديدة وفي بلورة علاقات أنماط الجديدة. وعلى سبيل المثال، وكما أبدت دراسات لاحقة، ساعدت آلة الطباعة في كسر احتكار الكنيسة لتفسير الدين وتحديد طقوسه في أوروبا وفي حبس الثورة العلمية. وأضافت الجيوسي أن آلة الطباعة وآلة التصوير (الزيروكس) تزاوجتا في ما بعد لتشكلا نمط البث والتعبير والحشد للحركات الاحتجاجية السرية في شرق أوروبا في ثمانينيات القرن العشرين. أما آلة التسجيل الصوتي فقد ساعدت في حشد الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ حين تم إيصال صوت الخميني وخطاباته إلى كل منزل في طهران عبر محوّل مركزي. واستخلصت الجيوسي، أنه في كل من هذه الحالات، كانت بنية الوسيط من العناصر المهمة التي مكّنت فئات معينة في لحظة تاريخية محددة أن تستخدمها لتولد فعاليات جديدة تحدّت نظماً وغيّرتها. فكان الصراع إذا بشأن هذه التقنيات وبشأن امتلاكها واستعمالها وبشأن القدرة الناتجة عنها لإيصال المعرفة والمعلومات إضافة إلى المعنى الفكري والوجداني. من ناحية أخرى، رأت الجيوسي أن الوسائط الجديدة، كلٌ في زمانها، مكَّنت صيغاً جديدة وأشكال جديدة من أنماط التضامن الاجتماعي والفكري والوجداني والوعي المشترك، وبالتالي مكَّنت فاعلين جدد من الظهور إلى الساحة وعرض أفكار وهموم مختلفة في الحيز العام، والتي كانت ستبقى تحت سيطرة النخب القائمة. وهكذا اعتبرت أن إحدى ميزات موقع ويكيليكس تكمن في التحدي لاحتكار نوع خاص من المعرفة، تحد آليته هي الخواص التقدمية والتشابكية للوسيط الذي يعمل موقع ويكيليكس من خلاله، وهي محاولة لتأسيس نمط جديد من الفعل، تحديث القديم؛ هو الإنذار الاجتماعي (أي التبليغ عن الانتهاكات) whistle blowing الذي يحاول إعادة ترتيب النظام السائد لتوزيع المعرفة. أما ممارسات موقع ويكيليكس فهي تحدث مزقاً في أحد شرايين السلطة أو الدولة، ألا وهي القدرة على تقرير ومراقبة وفرض معادلة خاصة بها، ما بين الكشف أو الكتمان، الإفصاح أو السرية بمعنى التحكم بتوزيع المعرفة التي تمت بآلياتها ومشاريعها، كما في الولايات المتحدة على سبيل المثال، ولكن الفرق الواضح أن هذه الدولة، كفكرة ومنظومة، تتميز عن غيرها بأن لها الحق بأن تتكتم وتتحكم بجعبة معرفتها ومعلوماتها ومناهجها، أي أنها هي صاحبة القرار، دون أن يكون لها رقيب خارجي، مضيفة، أن هذه

الدولة هي الهدف الذي يجب الوصول إليه في هذا النمط من الممارسة، معتبرة أنها بذلك تقوِّض إحدى فرضيات السلطة. من جهة أخرى رأت أن "الشفافية" هي كلمة السر في مشروع ويكيليكس، ليس بمعنى كشف ما يتم التستر عليه في الغرف الخلفية، إنما الشفافية كمكوّن بنيوي ثابت للحياة السياسية العامة، وهو ما يقود قدرة السلطة على ممارسة سلطتها والذي قد يعيد التوازن لصالح الجمهور العام. وأضافت الجيوسي أن إحدى أهم صفات التقنية الرقمية هي تخزين كم هائل من المواد وإعادة توزيعها، أي أنها تمكّن صيغة الأرشيف المتاح للجميع، كما أنها تتيح التواصل connectivity، وربط أعداد هائلة من المستخدمين معاً موسعة بالتالي مساحة المشاركة العامة التي تسمح بالفعل الجماعي والعمل التشاركي. معتبرة أن العمل التشاركي أو التعاوني يتجسد اليوم بوسائل المصدر المفتوح وثقافة التشارك المعرفي اللذين يشكلان جزءاً من حركة الثقافة الحرة free culture movement، وهي تشمل أيضاً ثقافة الاختراق الإلكتروني وتعبر عن رؤية للمعرفة المشتركة، التي ينتمي إليها موقع ويكيليكس. ثم أكملت مشيرة إلى ممارسة المصدر المفتوح والتشابك، فالمشاركة حفزت صيغة جديدة من الفاعل ومن الفعلانية agency وأسست لمتخيل جديد للممارسة الاجتماعية الممكنة. وعلى الرغم من أن هذا النمط من التمكين كامن في التقنية الرقمية، إلا أنه غير حتمي وله وجه آخر؛ فهي تتشكل كتقنية القوة والسلطة وتمكن مشروع الدولة للرقابة الشاملة panoptic surveillance الذي تتشكل ملامحه اليوم بازدياد في ظل النظام العالمي، كما تمكن إستراتيجيات السيطرة مشيرة إلى حرب العراق، وأفغانستان والفلّوجة.

من جهة أخرى اعتبرت الدكتورة الجيوسي أن لموقع ويكيليكس أهمية خاصة لدمجه بين قدرات بشرية متمكنة معرفياً بإمكانيات تقنية ضمن إطار أخلاقي واضح لمشروع سياسي تعاوني مبني على فلسفة المصدر المفتوح وممارسته، بالتعاون مع جماعات أخرى تتبنى ممارسة المصدر المفتوح مثل شبكة "تور" ومن أفراد وجماعات ينتمون إلى حركة الاختراق الإلكتروني وجماعات أخرى حقوق إنسانية والإعلام وغيرهم. وذكرت أنّ موقع "ويكيليكس" استطاع أولاً المحافظة مبدئياً على مجهولية مصدر التسريب، وثانياً إمكانية النشر الواسع الثابت ما يكثف من فعالية التسريب، وثالثاً قدم الأرشيف الوثائقي، فأهمية الوثيقة في أنها تتولد كجزء عضوي من الفعل أو العملية أو المنهجية التي تنتج الوثيقة أساساً، لذلك هي توفر في أسوأ الحالات مؤشرات ودلالات وبصمات للموقف أو النهج أو السياسة أو الذهنية، إلى جانب ما توفره من المعلومات؛ فعلى سبيل المثال، ذلك الشريط يفضح طبيعة المنهجية العسكرية لآلية الحرب الأميركية التي تبقى متخفية وراء التصريحات الرسمية والتغطية الإعلامية السائدة، وتكشف الثقافة العسكرية وثقافة الإعلام المتواطئة التي تمكن هذه المنهجية والذهنية من الحياد. أما التسريبات الدبلوماسية فتكشف بالإضافة إلى ذلك، المواقف غير المعلنة والتفاهمات، والأهم من ذلك أنها تكشف منهجيات الولايات المتحدة في علاقتها مع العالم والنظرة التي تلقيها

على العلم. وتطرّقت الجيوسي إلى طبيعة المعرفة التي تسعى إليها الولايات المتحدة في كل موقع تتبوّأه، من معلومات تفصيلية وتراكمية ومركبة وشمولية؛ ليتبين بوضوح أن سعيها يشكل جزءاً من إستراتيجية تمكّن من السيطرة الشاملة، إلا إن الكشف عن هذه التفاصيل في وثيقة أصلية تفقد السلطة إمكانية الإنكار فيبقى أمامها إمكانية التجاهل. واستشهدت الجيوسي بما قاله دانيال ألسبرغ Daniel Ellsberg، الذي سرّب أوراق البنتاغون، إن "السرية تقوّض الديمقراطية"، مضيفة أن السرية تنتعش في الديمقراطيات التمثيلية حيث يقوم مبدأ الثقة، بعكس السلطة المطلقة حيث لم تنبثق الحاجة إلى "مأسسة" السرية، لأن إرادة الحاكم كانت هي القانون واعتمدت حينها السلطة على الاستعراض المشهدي. ثم أشارت إلى ظهور إشكالية مرتبطة بمبدأ الثقة الذي يستبدل مؤسسات بأخرى كانت تؤمن عملية المساءلة التشاركية العامة. ولكن في غياب هذه الجهة، تدخل المصالح الخاصة والصفقات إلى جانب إجراءات الأمن القومي التي تمنح السرية مجالاً لتوسع سلطة الدولة، حيث يقول جوزيف ماسكو Joseph Masco [أستاذ مساعد في علم الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية يدرّس العلوم والتكنولوجيا وثقافة الأمن القومي الأميركي وغيرها، وهو ينكب حالياً على دراسة تطوّر دولة الأمن القومي في الولايات المتحدة الأميركية] "إن عدد الوثائق التي صنفتها الحكومة على أنها سرية قفز من ٩ ملايين وثيقة في عام ٢٠٠١ إلى ١٦ ألف مليون وثيقة عام ٢٠٠٤، مضيفة أنه في هذا السياق يغدو المشروع الراديكالي الساعي إلى تأمين الشفافية القصوى مثل موقع ويكيليكس، خطيراً.

وفي خلاصة مداخلتها قالت الجيوسي إن تجربة موقع ويكيليكس تتصف بكونها تؤمن أرشيفاً عاماً موحداً قابلاً للنسخ والنشر الواسع، وتمنع التسريبات إمكانية الإنكار، وبذلك تؤثر سلباً على إحدى التقنيات التي تستعملها السلطة، كما تجسد التسريبات تحدياً للإعلام وتنتج صيغة جديدة من الفعل الاجتماعي المعارض الذي يمكن الاحتذاء به وتوسيعه وتكراره بالإضافة إلى كونها تعيد ترتيب معادلة المعرفة ما بين الحاكم والمحكوم، مسببة تصدعاً في أحد شرايين السلطة المركزية، وبالتالي يمكن القول أنها كمؤسسة وظاهرة وممارسة تجسد عنصراً جديداً ضمن الحركات العالمية التي تناهض النظام العالمي القائم. وأضافت إن موقع ويكيليكس يشكل عنصراً يدعو إلى بلورة تصور لهذه الحركات بهدف الوصول إلى نموذج مختلف للمعارضة المناهضة للنظام العالمي والرأسمالي، والاستعماري. والموقع في رأي الجيوسي، قد تخدم أطرافاً متعددة الطبقات والمسارات شرط أن تكون متشابكة، وقد تتمظهر في شكل من أشكال توزيع العمل بين المركز المتحرك، حيث حركة التحرر الوطني والثورة، وبين الأطراف المتضامنة. وفي هذا الصدد، أشارت الجيوسي إلى أنّ ذلك كان جلياً في الثورة المصرية التي تريد استكمال مسار التحرر الوطني، ما يفكك زاوية من النظام العالمي القائم. فحين عطل النظام المصري جميع الاتصالات، نشط العمل في شبكات الاختراق الإلكتروني

وحركة المصدر المفتوح لإيصال الثوار بالشبكة. واختتمت قائلة: إنّه تمّ حينها الحديث ضمن هذه المجموعات عن تأمين تقنيات لا تسمح في المستقبل بحجب القدرة على التواصل وإيصال الحقيقة.

ملخص ورقة الدكتور الصادق حمامي

ثم، قدّم **الدكتور الصادق حمامي،** الأستاذ المساعد في كلية الاتصال بجامعة الشارقة، ومعهد الصحافة وعلوم الأخبار في جامعة منوبة في تونس، ورقته بعنوان "**المشهد الثوري: نحو مقاربة تواصلية للثورة التونسية**"، مشيراً إلى أنها ستعالج مسألة **كيفية مساهمة الإعلام على المدى البعيد والقريب في تشكيل أحداث الثورة،** وكيف أجمعت الخطابات العلمية على التأثير الكبير الذي لعبته وسائل الإعلام الجديد في تشكيل الثورة، منوّها بما نسمعه من تسميات "ثورة الفيسبوك والتويتر" أو "الثورة الافتراضية". وأضاف حمامي إن خطورة هذا الخطاب يكمن في نقله عبر الفيسبوك والجزيرة والتويتر بنوع من الانطباعية والتعاطف معه بل والتحمس له. واعتبر أن الوضعية الاستكشافية المعرفية هي الأنسب لدراسة الثورة التونسية هذه، مشيراً إلى ما تقتضيه من البقاء على مستوى الفرضيات، مستشهداً على سبيل المثال بالثورة الفرنسية التي ما تزال موضوعاً للنقاش النظري. ونوّه الدكتور حمامي بإمكانية وصف استخدامات الوسائل الإعلامية الجديدة new media بالتخريب والبناء. إذ إنها ساهمت من جهة أولى، على المدى البعيد، في تخريب منظومة الإعلام السلطوي وتعطيل آليات الهيمنة التي توظفها السلطة للسيطرة على المجال العمومي، كما أتاحت من جهة أخرى، على المدى القريب، الأدوات والإمكانات لفضاءات ثقافية بديلة أصبحت في لحظة تاريخية البيئة الحاضنة التي تشكلت داخلها أنشطة الشباب الاحتجاجية، بل المشهد الثوري برمته. فمن خلال قراءة دقيقة لمسلسل الأحداث، يستطيع المرء تحديد كيف تجسدت ديناميكية التخريب هذه على الشكل التالي: في نهاية شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، تداولت وسائل الإعلام العربية والدولية الوثائق التي نشرها موقع ويكيليكس عن تونس، وبالرغم من التعتيم الرسمي العام عليها، ساهمت الوثائق في إفساد صورة النظام التونسي لأنها أكدت ما كان يعلمه التونسيون عن استشراء الفساد. وبعد أسابيع قليلة من تاريخ هذه التسريبات، انطلقت الاحتجاجات في ولايتي سيدي بوزيد والقصريْن، بعد أن أضرم الشاب محمد بوعزيزي النار في نفسه. وكان حينها الشباب المحتج يواجه في آن واحد، العنف الفظ في الشارع ومنظومة الإعلام السلطوي التي كانت تعتم على الأحداث من خلال نفيها إعلامياً. حينها قام المحتجون بانتهاج إستراتيجية إعلامية مضادة من خلال استخدامهم لوسائل الإعلام اليومي لتصوير الأحداث ونشرها على الفيسبوك في إطار مجموعات افتراضية. فقام النظام رداً عليهم بحجب هذه المجموعات عن الجمهور التونسي أو قرصنتها. واعتمدت هذه المجموعات بدورها طرقاً بديلة لتوفير صفحاتها. وبالتوازي مع ذلك، اعتمدت القنوات

الإعلامية العربية والعالمية، والجزيرة على وجه الخصوص، هذه الأشرطة المصورة كمادة إعلامية تعالج من خلالها الأحداث. أضاف حمامي : هذه الوسائل الإعلامية الجديدة (من هاتف جوال وشبكات اجتماعية ومدونات وغيرها) ساهمت بالتالي بإحداث ما يسمى عملية "تمثيل إعلامي للأحداث" media representation مُخرّبة إستراتيجية التعتيم التي كان يعتمدها الإعلام التونسي. من جهة أخرى، أشار حمامي إلى أنه قبل أسبوعين من سقوط النظام، أطلقت مجموعة مجهولة الهوية anonymous تدافع عن الحريات الافتراضية، حملة "عملية تونس" التي قامت من خلالها بقرصنة عدد هام من المواقع الحكومية والإعلامية الرسمية. ومن ناحيته انتهج الإعلام الرسمي بعد إستراتيجية التعتيم، إستراتيجية التخوين من خلال اعتماد التأويل التقليدي للأحداث على أنها من صنع مجموعات معادية للنظام. ومع تطور الأحداث وانتشارها في ولايات أخرى تفاعل التونسيون مع ما يشاهدونه من تعليق على الأحداث عبر الفيسبوك وغيره، فتحوّل الفيسبوك بذلك إلى ساحة عامة افتراضية تجلت فيها حماسة التونسيين للاحتجاجات. وفي الأيام الأخيرة، عندما اشتدت الأحداث ورفع النظام الحجب عن اليوتيوب youtube وعدد آخر من الصفحات، أدى الفيسبوك دور الوسيط الفعال لتنسيق المبادرات الميدانية وبخاصة الإضرابات العامة في المدن الداخلية والعاصمة. إذا لدى العودة إلى مسلسل الأحداث، يلخص حمامي، كيف تقاطعت تأثيرات تسريبات ويكيليكس أولاً، والتغطية الإعلامية لمجرى الأحداث ثانياً، وصفحات الفيسبوك ثالثاً، لتشكيل ديناميكية فعالة لتخريب إستراتيجية التعتيم التي اعتمدتها منظومة الإعلام السلطوي.

أمّا من جهة الإشكالية، فقد أضاف حمامي إن الفرضية التي يقوم عليها **البحث الاستكشافي** هذا، **تتمثل بفكرتين مترابطتين** في السياق الثقافي للمجتمع التونسي على المدى البعيد وفي أحداث الثورة على المدى القريب؛ إذ ساهمت وسائل الإعلام الجديدة في تشكيل تحوّلات في البيئة الإعلامية السلطوية، وأفرزت بالتالي أزمة منظومة الإعلام السلطوي، لكونها كانت تمثل آلية أساسية مرتبطة بالهيمنة السياسية، كما ساهمت في بناء فضاء عمومي بديل تحوّل أثناء الثورة إلى فضاء التعبير عنها. أما في مستوى آخر، فقد كانت الوسائل الإعلامية الجديدة آلية رئيسية تشّكل بواسطتها المشهد الثوري، مستشهداً بما قاله الفيلسوف الفرنسي جاك رانسيار Jacques Rancière [فيلسوف ماركسي فرنسي ولد سنة ١٩٤٠، ساهم وآخرين مع استاذهم لويس ألتوسر Louis Althusser في تأليف كتاب "قراءة رأس المال" *Reading the Capital*، إلا إنه اختلف مع ألتوسر بسبب موقفه من الانتفاضية الطلابية في فرنسا في أيار/مايو ١٩٦٨]، بشأن الثورة الفرنسية: "ليس ثمة صيرورة ثورية بل هناك مشهد ثوري". ثم عرف حمامي "العنف الثوري" على أنه مجموعة الحشود المتمردة، والهتافات والدماء وأصوات الرصاص والشعارات والصور والمواجهات والقتل، وكله تجلى في مشهد ثوري ميداني وفي مشهد ثوري رمزي كذلك على الفيسبوك والقنوات الفضائية.

هكذا يختصر حمامي مجموعة الديناميات التي حدثت على الشكل التالي: **أولاً:** منظومة الإعلام السلطوي وفشلها؛ و**ثانياً:** منظومة السياق التواصلي العالمي؛ و**ثالثا:**ً التلفزيون الفضائي ومساهمة الجزيرة على وجه الخصوص في تشكيل المشهد الثوري. أما في ما يعني وسائل الإعلام الجديد، فهو يرى أنّ الدينامية التي أتى ذكرها أعلاه في الفضاء العمومي البديل أو الافتراضي الذي ساهم في بناء الوسائل الإعلامية الجديدة هذه، جعلت الإعلام الجديد يتسم بكونه جماهيرياً غير نخبوي. وتمثل الشبكات الاجتماعية على وجه التحديد مجالاً لتشكيل تنظيمات جَمْعية قائمة على التشارك والتواصل. خلص حمامي في هذا الإطار بأن الأحداث في تونس حررت القوة الثقافية للشباب التي لطالما كانت حبيسة الفضاء الافتراضي بسبب غياب تفاعلها مع العالم الحي لانغلاق المجال السياسي التونسي.

ورداً على سؤال كيف ساهم الفيسبوك في تشكيل المشهد الثوري؟ رأى الدكتور حمامي أنّ **الفيسبوك أدّى خمس وظائف.** تكمن **الوظيفة الأولى** في كونه النافذة الوحيدة المفتوحة على مسرح الأحداث، من خلال تصوير الأحداث بالهاتف الجوال ونشرها على الفيسبوك. أما **وظيفته الثانية،** فكانت في إعطاء الشباب إحساساً بالمشاركة، ثم قام **ثالثاً** بوظيفة التنسيق؛ كما تحول **رابعاً** إلى منتدى عام للمناقشة والتخطيط. وأخيراً، أضفى **خامساً،** مجالاً للتعبيرعن الحماسة الثورية، التي يعتبرها الفيلسوف الألماني التنويري كانط Emmanuel Kant العنصر الأهم لكونها تعكس تصور الناس نحو تقدم الإنسانية.

واختتم الدكتور حمامي عارضاً إحدى نتائج ورقته بأنّ وسائل الإعلام الجديد لم تكن وسيلة الثورة بل بيئة الشباب الثقافية التي جعلوا من خلالها الثورة تمثلهم وفق نموذج التمثيل الذاتي self representation التي تتيحها كانت تطبيقات مرتبطة بما يسمى بديناميكية إلغاء الوساطات disintermediation.

ملخص ورقة الدكتورة نرمين سيّد

ثمّ قامت **الدكتورة نرمين سيّد**[١٨]، المدرِّسة المساعدة للإعلام في جامعة عين شمس في القاهرة، بعرض مداخلتها تحت عنوان "**الإعلام الجديد وفرص التحوّل الديمقراطي في الأنظمة السلطوية: دراسة في رُؤى وممارسات الشباب الناشط سياسياً بالتطبيق على مصر نموذجاً**". شرحت سيّد أهم العوامل التي دفعت الشباب المصري الناشط سياسياً إلى اللجوء إلى الإعلام البديل باستخدام الإنترنت، وانعكاسه على واقع النشاط السياسي. أشارت الدكتورة بشأن أهمية البحث وخصوصياته، **أولاً** إلى أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة

[١٨] مدرِّسة مساعدة للإعلام في جامعة عين شمس – القاهرة. ومدرِّسة سابقة بجامعة العلوم الحديثة والآداب (MSA)، باحثة دكتوراه في الدراسات الإعلامية بجامعة يورك بالمملكة المتحدة، والمنسقة العامة للملتقى السنوي لباحثي الدكتوراه – جامعة نورث هامتون بالمملكة المتحدة. حاصلة على الماجستير في الإعلام من كلية الإعلام بجامعة القاهرة. تتركز اهتماماتها البحثية بشكل أساسي على الإعلام الجديد ولا سيّما فرص التسويق السياسي.

المستوردة من عالم الغرب، وبالتالي عندما نفعّلها خارج بيئتها الأم تكون لها خصوصية خاصة تنعكس على مجتمعنا، و**ثانياً** إلى أنّ التوقيت الزمني شديد الحساسية ووثيق الصلة بمجريات الأحداث في المجتمع المصري وانعكاساته المحتملة آنذاك على التحول النوعي الذي تشهده السياسة المصرية حالياً، ما يضيف بعداً تحليلياً جديداً لمدى فاعلية الإعلام الجديد في التسويق السياسي كما يراها الشباب الناشطون الأكثر استخداماً لتلك الوسائل. وأضافت في النقطة **الثانية**، أنها قامت بتطبيق الدراسة في الفترة التي تلت الانتخابات البرلمانية ٢٠١٠ – ٢٠١١ في مصر، والتي سبقت مباشرة قيام ثورة الغضب في ٢٥ يناير/كانون الثاني ٢٠١١، وبالتالي في الفترة التي نشط فيها الشباب في عقد دراسات تدريبية بشأن دراسة ما يمكن القيام به في عيد الشرطة. وذكرت **ثالثاً**، أن بحثها يتبنى الفرضيات الأساسية لمدخل الاستخدامات والإشباعات uses and gratification approach كإطار نظري لدراسة دوافع الشباب الناشط سياسياً التي تحثهم على استخدام ساحات التفاعل الاجتماعي عبر الإنترنت. وتناولت **رابعاً**، الأبعاد الجديدة المضافة مقارنة بأبحاث الاستخدامات والإشباعات الأخرى التي ركزت في معظمها على الجانب الاجتماعي لتلك الوسائل. ثم ذكرت السيّد أن مدخلها هذا، في النقطة **الخامسة** لأهمية البحث، يركّز على مستخدمي وسائل الاتصال المتاحة إذ إنها تقوم بتوثيق الصلة ما بين وسائل الإعلام الجديد التي تقوم على الفردية؛ فالمستخدم يختار الوسيلة من بين مختلف الوسائل المتاحة له (تويتر، فايسبوك أو يوتيوب) لإشباع ما يسد حاجته في إيصال صوته. واعتبرت أن الأمر مرتبط بالانتقائية selectivity الموجهة نحو الآخر، بمعنى أنه بعرضه لما صوره، يتسبب بلفت للانتباه لدى الآخر، تحت مبدأ "تسليط الضوء الجماهيري"، وكأنه نوع من التسريب الشعبي للأحداث، ما يحرج وسائل الإعلام التقليدية الرسمية. و**سادساً**، ألقت الدكتورة سيّد من خلال دراستها الضوء على عدد من المتغيرات الوثيقة الصلة بسياق المشاركة في المجتمع المصري ليصبح الإعلام الجديد موضوعاً للدراسة في إطار البيئة التي اكتسب فيها أهميته، مشيرة إلى متغير الخوف من السلطة، ومتغير مدى الكفاءة السياسية، ومتغير مدى التشكيك في مصداقية وسائل الإعلام الرسمية.

بعدها لخصت الدكتورة سيّد أهداف البحث في **ثلاثة أهداف** رئيسية:

يكمن **الهدف الأول** في التعرف على استخدامات وسائل الإعلام الجديد، من خلال التعرف إلى إدراك عيّنة من الشباب المصري الناشط سياسياً ووعيهم لفرص المشاركة السياسية التي تتيحها ساحات التفاعل الاجتمعاي هذه عبر شبكة الإنترنت؛

ويرتبط **الهدف الثاني** بالسياق، أي رصد طبيعة خصوصية المجتمع المصري ومدى تأثيره في استخدام الإنترنت للتواصل السياسي من خلال تحليل عدد من الدوافع الأولية لاختيار وسائل الإعلام الجديد، التي

عددتها على الشكل التالي: التشكيك بمصداقية الإعلام الرسمي التي تملكه الحكومة ومستوى الكفاءة السياسية ومدى الشعور بالخوف من السلطة وكذلك السمات الديمغرافية.

أما **الهدف الثالث** للبحث فهو التعرف على الإشباعات من خلال إلقاء الضوء على النتائج التي يتوقع المشاركون في البحث تحقيقها عبر ممارستهم النشاط السياسي عن طريق الإنترنت، ما يطرح فكرة "جَمْهَرة وسائل الإعلام الجديد"، المشابهة لفكرة "الوعي الجهوري أو الجمعي المتحرك" التي طرحها الدكتور صادق حمامي، وهو يؤدي إلى تشكيل ظاهرة mainstreaming social media أي نقل الإعلام الاجتماعي من النطاق الضيّق للأصدقاء إلى نطاق الجمهور العام mainstream عن طريق رابط link. وهذا أمر محرج لوسائل الإعلام الحكومية التي كانت تعمد إلى غضّ الطرف عن التجاوزات الأمنية وجعلها ملزمة بالتالي، بنقل الحدّ الأدنى من الوقائع.

أمّا لجهة طبيعة **الدور الذي اضطلعت به وسائل الإعلام في الثورة المصرية**، فاعتبرت الدكتورة سيّد أنها قد شكلت بالفعل عاملاً مهماً في مجرى الأحداث، وإنما لم تكن العامل الرئيسي لها. ودعت إلى عدم المغالاة والمبالغة في تأثير وسائل الإعلام على الأحداث إنطلاقاً من **عدة عوامل** منها: كون عدد سكان مصر قد بلغ ٨٥ مليون نسمة تشكل نسبة الأمية فيهم توازي ٣٤ في المئة من مجموع السكان، في حين لا يزال انتشار شبكة الإنترنت محدوداً تماماً كما هو حال كفاءة مستخدميه. وأضافت إنّ عامل المخاطرة الضئيلة في استخدام هذه الوسائل ومحدودية المشاركة الفعلية في الميدان نسبة إلى عدد السكان وعدد المنضمين إلى إحدى صفحات الفيسبوك كالصفحة الخاصة بالبرادعي، تجاوز عدد الأعضاء فيها الربع مليون مشارك. من جهة أخرى لفتت المتحدثة، إلى فئة الشباب المتعلم الذي يميل إلى تأثير الغرب عليه وهو لا يزال في طور النشوء، وقد أخذ على عاتقه استخدام هذه الوسائل الجديدة وتفعيلها كآلية من آليات التغيير.

أما في ما يخص **قدرة الإعلام الجديد على رصد التحول** وانطلاقاً من قراءة سياق الثورة، فقد وجدت الدكتورة سيّد **أولاً**، أنه بالنسبة إلى الإعلام الجديد والثورة، وعلى الرغم من انقطاع خدمات الإنترنت بشكل تام ومتواصل لمدة إثنَي عشر يوماً بهدف إجهاض المظاهرات والحدّ من اتساعها، وإيقاف خدمات الهاتف المحمول قبل استرجاعها في وقت لاحق باستثناء خدمة الرسائل القصيرة، للحد من حرية حركة الأفراد والحؤول دون إنشائهم قنوات خاصة بهم والالتفاف حول وسائل الإعلام الجماهيري الخاضعة للسيطرة المباشرة من قبل الدولة. إذ استطاع الشباب المتظاهر على الرغم من ذلك بناء شبكات من الاتصالات وتدعيم الثقة بين المتظاهرين الذين تزايدت أعدادهم حتى انضم إلى صفوفهم مواطنون لم يكونوا على علم بوسائل الإعلام الجديد أو لم يكونوا من مستخدميه، وأضحت التظاهرات شعبية من الطراز الأول في ظل

الانقطاع التام للإنترنت. وأشارت في **نقطة ثانية** إلى أنه بالعودة إلى تاريخ التظاهرات في مصر وفي عدد كبير من الدول العربية يتبّن أنّ التظاهرات كانت اقتصادية واجتماعية تطالب بالأكل والشرب وتحسين الأوضاع المعيشية، في حين أن مطالب هذه الثورة كانت سياسية، وهو أمر لطالما حاولت السلطات فصله عن الشعب في استجابتها لخفض الأسعار ورفع الأجور وما إلى ذلك لإبعادهم عن المطالبة السياسية. من جهة **ثالثة**، رأت الدكتورة السيد أن وسائل الإعلام الجديد تضامنت مع بعضها (كغوغل Google وتويتر Twitter وساي ناو – say now لإيصال صوت المحتَج، مطلقة خدمة جديدة على سبيل المثال تحمل عنوان "تكلم مع تويتر" speak to Tweet عن طريق الاتصال بالخطوط الأرضية لنقل ما يشاهد من أحداث والتعبير عنها. وقد شكل كل ذلك تكنولوجيا هجينة hybrid technology في وسائل الإعلام، ما أسماه كاستيل Manuel Castells Oliván [عالم اجتماع إسباني ولد سنة ١٩٤٢ ارتبط اسمه بالأبحاث المتعلقة بمجتمع المعلومات والاتصالات] بـ"التعبئة الومضية" flash mobilization التي مكّنت المتظاهرين من إيصال صوتهم على الرغم من الحصار التكنولوجي، إلى جانب ما ساهمت به وسائل الإعلام التقليدية كالإذاعة الداخلية التي أنشئت في ميدان التحرير والهاتف الأرضي والفاكس. واعتبرت الدكتورة نرمين سيّد **رابعاً**، أنّ الخوف أدى دوراً أساسياً في أحداث الثورة، إذ أنّه تمّت المراهنة عليه لتبديد حماس المتظاهرين. ولكن عندما رأى الشباب الناشط أنّ اسمهم أصبح معروفاً ومتداولاً في مختلف وسائل الإعلام، لم ير بذلك ما يدعوه للعدول عن نشاطه، فأقدم بالتالي على المتابعة إما بتحقيق التغيير أو الموت في ميدان التحرير. ثم رأت في النقطة **الخامسة**، بروز ظاهرة أسمتها "منظومة الجُمعة" حيث استغل المتظاهرون يوم الجمعة من كل أسبوع لما فيه من قيمة خاصة، من حيث الخطبة وصلاة الجمعة، لجعل المشايخ والأئمة الذين يتمتعون بمصداقية عالية، يخطبون بالناس وفق محاور وعناوين معّينة يردّون فيها على إعلانات الحكومة وممثليها، أو يستعدّون للخطوة القادمة. وقد شكّل هذا أيضاً نوعاً من أنواع الالتفاف على وسائل الإعلام الحكومية. أما في **نقطتها الأخيرة**، فقد ذكّرت السيّد بالإعلام القومي وما ولّده من "تعبئة بالتعتيم"؛ إذ أنّه من خلال الدلالة على أهمية المعلومة والمعرفة، حصل التعتيم على الأحداث ونعت المتظاهرين بالقلة والمجموعات المنحرفة، بتعبئة المشاركين ما زاد في إشعال الثورة. وقد قال أحد الناشطين في هذا السياق "بهذه التصريحات نزداد إصراراً على التظاهر حتى النهاية".

وخلصت الدكتورة في النهاية إلى القول بإنّ وسائل الإعلام الاجتماعية قادرة على نقل الحدث من محيط الشبكات الفضفاض على الإنترنت إلى فضاء الرأي العام الرحِب، الأكثر تأثيراً والأعمق من خلال جمهرة وسائل الإعلام، والضغط على وسائل الإعلام التقليدية وإحراجها ودفعها نحو تغطية الأحداث، مشيرة إلى

شعار "كلنا خالد سعيد"، حيث حدث نوع من التسريب الشعبي لصورة خالد سعيد من داخل المشرحة وهو مشوّه نتيجة لتعدي من أفراد الأمن عليه، ما حوّله إلى أحد أسباب التظاهر في ميدان التحرير.

المناقشات

(٢)

١. الدكتور نبيل دجاني

عبر الدكتور دجاني عن ملاحظة يرى ضرورة التوقف عندها ألا وهي استخدام تعبير "الثورة الشعبية" بدلاً من "الثورة الشبابية" لعدم تجزئة الثورة وتحديدها ضمن فئة عمرية معيّنة.

٢ . الدكتور مؤيد الونداوي

وجّه سؤالا إلى متخصصي الدراسات الاجتماعية والإنسانية قدم له بالقول: "ينبغي النظر إلى السنوات العشر القادمة، نظراً لشيوع استخدام وسائل الإعلام الجديدة والتكنولوجيا على الرغم من انه لا يزال البعض أمّياً في استخدامها. حيث تتوافر للشاب في المجتمع الأوروبي خيارات وبدائل كثيرة كالقراءة والتكنولوجيا لا تقتصر على فئته العمرية. أما شباب الشرق الأوسط فيكدّسون الأحداث من حولهم، فماذا سيكون تأثيرها بعد عشر سنوات؟

٣. الأستاذ محمد جمال باروت[١٩]

---

[١٩] باحث مشارك في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. يعمل في مجالات بحثية وفكرية ونقدية وتاريخية وموسوعيّة، علاوةً على اختصاصه في مجال التنمية والتنمية البشرية، والسياسية. له أكثر من ٢٥ كتاباً تفاوتت مساهماته من باحث إلى مؤلف رئيس، وباحث مشارك. عمل خبيراً في "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" (٢٠٠٣-٢٠١٠). وهو المؤلف الرئيس لتقرير (التعليم والتنمية البشرية- دمشق ٢٠٠٥)، ومدير مشروع (سورية ٢٠٢٥)، وهو أيضاً المؤلف الرئيس لتقارير المشروع الاقتصادية والسكانية والمجالية(٢٠٠٥-٢٠٠٧)، ولتقرير الهجرة الدولية السورية (٢٠٠٨)، ومستشار في

أشار الاستاذ باروت إلى الجدل القائم بشأن ما إذا كان الحاسوب سيحل محل المؤرخ يوماً ما، معتبراً أن الفيسبوك ليس سوى موقع، وهو لم يحرك الثورة وإنما ساهم فيها، مضيفاً من جانب آخر أن مصر كانت نصف ديمقراطية حتى تاريخ الإضرابات التي قامت فيها، إضافة إلى قدر من الحرية الإعلامية، والدليل على ذلك وجود حركة "كفاية" فيها. وأشار أيضاً إلى مختلف الفئات والجماعات والسلفيات التي شاركت في الثورة من إخوان مسلمين ونساء منقبات ومحجبات وشباب وغيره وقسم كبير منهم ليس له علاقة بالفيسبوك.

٤ . الدكتورة دينا مطر

سألت:"ما هو تأثير المصدر المفتوح كالفيسبوك والويكيليكس على وسائل الإعلام التقليدية؟ وما هو دور قناة الجزيرة في الأحداث؟". ثم اعتبرت أنه يجب البناء على فرضيات مرتبطة بتعدد التخصصات.

٥ . الدكتورة نهى خلف[٢٠]

طرحت نهى خلف أسئلة موجهة للدكتورة نيرمين السيد متسائلة: "ماذا يقصد وائل غنيم من تسميته الثورة بـ"ثورة ٢٠١" ٢٠١ revolution؟ هل من الصحيح أنه بلغ عدد مستخدمي الفيسبوك خمسة ملايين؟ وهل صحيح أن عدد مستخدمي الإنترنت بشكل متقطع هو ٢٣ مليون؟ هل حصل الشباب على تدريبات بتمويل من بعض المؤسسات الأوروبية، ربما نظمها البرادعي بحسب ما نشرته بعض المقالات؟ لا بد أن هناك اختلافا بين ثورة تونس وغيرها من الثورات في مصر وليبيا وغيرها، ولكن ما هي الشرارة التي أطلقت الحراك؟". واعتبرت خلف أنّه في تونس كان هناك دور للنقابات، في حين أن الشباب هم الذين لعبوا الدور الأساسي في الاحتجاجات.

الخطط الخمسية السورية وسياساتها واستراتيحياتها. عُيّن خبيراً وطنياً لمشروع بناء المنتدى السوري للجمعيات والمنظمات التنموية غير الحكومية في سوريا(٢٠٠٨–٢٠١٠). وهو مستشار في هيئات بحثية وعلمية عِدّة. حاضر في "كلية سانت أنطوني بجامعة أكسفورد" (٢٠٠٨)، وكان أستاذاً زائراً في "مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بباريس" (٢٠٠٨).

[٢٠] باحثة مشاركة في مركز الأبحاث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، أكس إن بروفانس، فرنسا، وباحثة زائرة حالياً في مركز جامعة كولومبيا لدراسات الشرق الأوسط، عمان، باحثة سابقة في مركز الأبحاث الفلسطيني ومجلة **الفكر الاستراتيجي العربي**. تحمل شهادة دكتوراه في التاريخ. ولها عدة أبحاث، وتكتب إلى الصحف. صدر كتابها الأخير باللغة الفرنسية

"Les Mémoires de 'Issa al 'Issa: Intellectuel et Journaliste Palestinien(١٨٧٨-١٩٥٠), published by Karthala,Paris, ٢٠٠٩.

٦. الدكتورة نهاوند القادري عيسى

عقبت بالقول:"نحن نعلم بأن التقنيات تساهم في توزيع المعرفة، ولكن من الضروري دراسة كيفية انعكاس هذه التقنيات الجديدة على بنية المعرفة وآلية صناعتها ومضمونها، إذ إن هناك نقطتين أساسيتين تحركان صناعة المعرفة، ألا وهما الإعلان والبيروقراطية المترهلة، وهما متشابكان". من جهة أخرى اعتبرت أنّ الخطاب الإعلامي أُطلق عليه تسمية ثورة الفيسبوك من باب التعاطف، معتبرة أن هذا الخطاب الإعلامي أو خطاب شريحة من المثقفين يحاول إطلاق تسميات على الأحداث على نحو "صوت الشباب" و"ثورة الفيسبوك" على اعتبارها ثورة اجتماعية غير سياسية لتخفي عجز الإعلام وعجز هذه الشريحة من المثقفين عن الإتيان بدور، ما يخفي تواطأها المخفي والمعلن مع الأحداث. وأضافت: "... لا يزال من المبكر اعتبار الفضاء الجديد فضاء غير نخبوي، لأنه يتم تصنيفه كذلك نسبة لمفهومنا القديم عن النخبوية"، مشيرة إلى نخبة جديدة يتم تشكلها في الوقت الحالي. أما من حيث الاستخدامات والإشباعات الفردية والانتقائية فرأت صاحبة المداخلة أنها نظرية منبثقة عن الوظائفية، لا يجب الأخذ بها، إذ كان قد تم طرحها في مرحلة من مراحل الرأسمالية التي أمست من الزمن الماضي. كما أشارت إلى وجودنا في فضاء إلكتروني cyberspace قائم على أمرين هما: حكمة الحشود أو حكمة العدد المتمثلة بأعداد هائلة، مقابل الانتقائية التي تأتي بعد بثّ المضمون وليس قبله.

٧ . **الدكتور سامي عفيش**

وجّه المشارك الدكتور سامي عفيش سؤالا إلى الدكتورة نرمين: "ما هي التغييرات التي طرأت على الفيسبوك في الأشهر الأخيرة قبل الثورة؟ هل كان هذا تكثيفاً للنشاط أم تغييراً للمقولات والشعارات المنشورة؟".

٨ . الدكتور عبدالوهاب القصّاب

عرض وجهة نظره في خصوصية الثورات، بخاصة بالنسبة إلى حركة الشباب والمجتمع ودور وسائل الإعلام والفيسبوك.

٩ . عادل القصار

رأى عادل القصار، أن هناك مفارقة في أنّ طرفي الصراع استخدما الوسائل ذاتها في مصر. مثلاً، كان استخدام الفيسبوك والتويتر ووسائل الإعلام، كالجزيرة من طرف، مقابل جوقة الفضائيات الحكومية وأيضاً الفيسبوك والتويتر من الطرف الآخر، وبالتالي يبدو الصراع وكأنه بين الأفكار؛ أي بين فكرتي الثورة والثورة المضادة. وطالب بالمزيد من المعلومات عن كيف أنّ الثورة وجدت في التكنولوجيا الجديدة وسيلة للتحقق؟.

١٠ . علاء الشامي

اعتبر الدكتور الشامي، أنّ الثورة جنين مرّ بمراحل الحمل والتكوين والمخاض قبل الولادة. مشيراً إلى أنّ الدعوة إلى الثورة عبر الفيسبوك لم تنجح من المرة الأولى. فقبل عام على الثورة دعت منظمات ناشطة سياسياً إلى النزول إلى الشارع في ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩ ضد القمع، واستجاب لها ٢٣٠ مشاركاً جوبهوا بالضرب وتم تفريقهم. أما عام ٢٠١٠، فكان الجنين قد وصل إلى مرحلة مخاضه نتيجة للاحتقان السياسي، وجاءت ثورة ٢٥ يناير وتحققت. وطرح نهاية، سؤالا حول السمات الشخصية والإنسانية للشباب المتظاهر؟

١١ . الاستاذ علي باكير

بداية، توجّه علي بالسؤال إلى الدكتورة لينا الجيوسي مشيرا إلى ذكر الدكتورة لتسريبات ذات طابع عسكري كتسريب البنتاغون. واعتبر أنه كان ينبغي أن تركز في مقاربتها على مناقشة الوثائق الدبلوماسية. ثم طرح سؤالاً عن دور الشفافية في كسر احتكار الدولة لقوة المعرفة: "ما هو مفهوم شفافية الدولة بالنسبة لموقع ويكيليكس وأسانج؟ وهل تعتبر الدكتورة الجيوسي أنّ مفهوم الشفافية مشترك لدى المؤسسة الصحفية والإعلامية وأسانج؟ وهل يمكن تطبيق مفهوم الشفافية هذا على موقع ويكيليكس ووسائل تمويله ومصادره وأساليبه في الحصول على التسريبات؟".

١٢ . الدكتور رضا عبد الواجد أمين

استخلص الدكتور رضا أمين، وجود خطابين في ما يتعلق بوسائل الإعلام الجديد. فمن جهة، يرى الفرحة والتفاؤل بها وبأهميتها، ومن جهة أخرى هناك من يعتبرها وسائل تؤدي دوراً محدوداً في الثورة، متناولاً أدواراً أخرى أكثر أهمية، إذ لا بدّ برأيه، من النظر إليها من منظور متوازن يعطيها حقها الواقعي. أما بالنسبة للفرق بين ثورة الشباب أو ثورة الشعب، فقد اعتبر المتكلم أنّ جميع فئات الشعب ساهمت في إحداث الثورة، أما دور الشباب فكان هو من بادر إل إطلاقها.

١٣ . الدكتور صادق رابح

طرح سؤاله على الدكتورة لينا: "هل يمكن الإشارة إلى أنّ التسريبات قامت بفعل فضحي ولكنه فضائحي؟". أما سؤاله للدكتور حمامي فكان: "هل يمكن القول إنه لولا هذه السلطة لما قامت الثورة؟". وختم بسؤال للدكتورة نرمين: "كيف استطاعت الجمع بين الخوف والوعي؟". واعتبر في ختام مداخلته، أنّ نظرية الاستخدامات والإشباعات قد تمّ تجاوزها ويجب إعادة النظر فيها وإعادة تحديثها.

١٤ . الدكتور نصري صايغ

اعتبر الكاتب نصري الصايغ أولاً أن المعضلة تكمن في قلة الباحثين الشباب في موضوع اختصاصهم بشكل عام. وتساءل: "هل يفهم شبابنا الذين هم دون الثلاثين مقولات الجيل الأكبر منهم؟ وهل يفهم هذا الجيل الأكبر سناً أبناءه؟ أم أنّ كل جيل يفهم نفسه، وفق منهجه وطريقة تفكيره وكيفية تعامله مع الوقائع بشكل عام؟". ثم ذكر، بناء على تجربة خاصة، كيف أن عدداً قليلاً من الشباب يمكنه الآن تحريك مسيرة بكاملها عن طريق الفيسبوك فقط، مضيفاً أنّ الشاب التونسي بوعزيزي كان يعيش ضمن بيئة ضيقة فيها عصبية عائلية إلى حد ما، وإلى أنّ الفيسبوك لم يطرح العصبية إلا عندما وصلت الأحداث إلى مدينة قفصة.

ثم قدّم الصايغ المنبر إلى زميلته في جريدة السفير **دنيز يمّين** التي استشهدت بما قاله عالم الاجتماع بدر بوعزيزي، أحد أقرباء الشاب التونسي، في جلسة ودية في جريدة السفير، حول بيئة منطقة سيدي بوزيد التي انطلق منها الشاب، حيث نفى أي وجود للمحفزات السياسية في تلك البيئة، كما أن المنطقة غير نخبوية، على عكس ما قيل بشأن ما فيها من تقدّم أكاديمي وعلمي، إذ إنها بيئة ريفية، مهملة بشكل كبير. ومع ذلك استطاعت التمخّض بعمل أشعل ثورات لم تنطفىء. وأضافت: إن عدد سكان تلك المنطقة هو ٤٥٠ ألف

نسمة ونسبة البطالة فيها ٦٠ في المئة، مشيرة إلى أنه ليس بالضرورة أن تحرك المدن الكبيرة الثورات. فقد قامت الثورة في تونس قبل أن تصل إلى مدينة صفاقس النخبوية التي شهدت حسم الصراع. وأشارت إلى ما قاله قريب الشاب التونسي بشأن الخوف في الميدان؛ حيث اعترت المتظاهرين تساؤلات عما إذا كانت تحركاتهم هذه مضمونة النتائج أم لا، إلى أن تغلبوا على خوفهم واستمروا بالتظاهر. واشارت إلى ما قالته إحدى المتظاهرات الأميات: "نحن هنا لتحقيق الاستقلال ليس من الاستعمار. إنما هو استقلال من نوع آخر".

.الدكتور الصادق حمامي (يرد)

أشار حمامي إلى كلمة "الوقت" بأنها كانت أكثر الكلمات استخداماً في الأبحاث التي قدمت في هذه الجلسة، وذكّر بما قاله في بداية بحثه من أنه في وضعية استكشافية لقراءة الأحداث، إذ إنه يعتمد على الفرضيات ليس إلا. أما بالنسبة إلى موضوع النقابات، فأشار الدكتور إلى أنّ الأحداث تشكلت أولاً في منطقتي سيدي بوزيد والقصرين، وأنه ثمة نقاش كبير الآن في تونس بشأن دور النقابات لأنها تضم الإتحاد العام، وهي تشمل مستويات من الأفراد في الهيئة الإدارية والكوادر الوسطى التي اضطلعت بدور هام في الثورة. أما في ما يخصّ الشاب بوعزيزي "أهو ثائر أم لا"؟ فأشار إلى وجود أدبيات ومعرفة بشأن ثورات سابقة حدثت في التاريخ، إحداها في فرنسا بشأن علاقة التنوير enlightenment بالثورة، حيث يقول روجيه شارتيه Roger Chartier [مؤرخ فرنسي ولد سنة ١٩٤٥، من مؤسسي مدرسة الحوليات التي أصدرت مجلة "حوليات التاريخ الاقتصادي الاجتماعي"] صاحب كتاب "الأصول الثقافية للثورة الفرنسية" في نوع من المفارقة: "إن الأنوار هي نتيجة الثورة" أي أنّ الأخيرة حوّلتها إلى ما هي عليه، بمعنى أنّ بوعزيزي لم يكن ثائراً، بل عندما أشعل النار في نفسه، كان يردّ على إهانة يتعرض لها كل الشعب التونسي، مشدداً على كلمة إهانة، فالأحداث التي تلت هي التي حولته إلى ثائر.

وردّاً على سؤال هل السلطة هامة أم لا؟ أشار حمامي إلى ما كتبه شارتيه: "إن رهان الثورة هو السلطة" أي أنّ السلطة كانت محتكرة في شخص معين. والمشهد الثوري the revolutionary scene هو لحظة تفكك السلطة وإعادة توزيعها وتقسيمها بين الناس. وفي ما يعني الاحتفال بالتهميش، رأى حمامي أن الثورة ليست عملية ميكانيكية، وإنما تتشكل من عناصر عدة: "إذ يكون هناك في الميدان عنف ثوري يتمثل في مشهد ثوري، وينتج من خلاله المجتمع عملية تقويض النظام، والثورة هي لحظة انهيار النظام. ونجد هذه العناصر قد تحققت في الفضاء الافتراضي الذي لا أعتبره وسيلة فحسب، بل مجالاً تشكلت فيه تلك العناصر، من عنف ثوري ومشهد ثوري وتقويض النظام، بشكل رمزي إلى أن نجحت الثورة". وأشار إلى بعض ما جاء في الصحافة من أن بن علي كان يتابع الفيسبوك لأنه كان يرى فيه ردود فعل الناس، مستشهداً بهابرماس

Habermas Jürgen في آخر كتاباته بعنوان "المجال العمومي بعد ثلاثين سنة" إذ كتب: "إن التلفزيون أثناء الثورات في ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا لم ينقل حدثاً تاريخياً، بل إن الحدث تحقق على الطريقة التلفزيونية" أي أن وسائل الإعلام لم تكن حاسمة في نقل الأحداث بل إن الحضور الجسدي للحشود المتظاهرة في الساحات العامة، على عكس القرن التاسع عشر والقرن العشرين، لم يكن ليجسد العنف الثوري سوى من خلال تحويله عبر التلفزيون إلى حضور عارم"، معتبراً أن هذه الوسائل قد لا تحدث الثورة وحدها ولكنها تساهم في تشكيل المشهد الثوري الذي لا تنجح دونه الثورات.

. الدكتورة لينا الجيوسي (ترد)

أشارت الدكتورة الجيوسي إلى أنّه لا ينبغي الوقوع في الفخ الغربي القائل إنها "ثورة الفايسوك والتويتر"، فللثورات عناصر تتشابك معاً في لحظة تاريخية لتولّد الثورة. ثم تساءلت عن ديناميات وإمكانيات كل عنصر من العناصر، واعتبرت أن هذه الوسائل هي عبارة عن وسائط أي أنها وسيلة تستخدم لتحقيق غاية ما، مستخلصة أنها ليست كما يقال عنها إنّها ثورة الفيسبوك، بل هي ثورات شعبية محضة، فيبقى بالتالي أهمية فهم هذا الوسيط وكيفية التعامل معه وما هو دوره الذي يمكن البت به؟ أما بالنسبة إلى مفهوم الشفافية عند ويكيليكس، فترى الدكتورة الجيوسي أن الشفافية مرتبطة بالمؤسسات أو الشركات والدولة التي تحتفظ بهذه الأسرار؛ فما هي الأخبار التي إذا كشفت قد تهم الناس، والتي يساعد كتمانها على إحداث أضرار هائلة؟ تجيب عن تساؤلها: "هي إذا، شفافية تستهدف أنواعاً معيّنة من المعرفة التي ينبغي أن تعمّم قبل فوات الأوان. وعلى الرغم من أنه ليس من العادل اختصار ويكيليكس بأسانج الذي يقول إنه يسعى إلى "إبقاء الحكومات صريحة"، إلاّ أن هناك بالفعل بعض التوترات والتناقضات بين مفهوم التسريب الذي هو أصلاً موجه ضد أي سلطة كانت، وبين المفهوم الليبرالي للشفافية". واعتبرت أن العداء الذي عبر عنه الإعلام في الغرب ضد أسانج يعكس أهمية هذه الممارسة التي إذا استمرت بهذا الشكل تكون مؤذية للعلاقات الخارجية أو لما يعتبر أحياناً عدواً. من جهة أخرى، أشارت الجيوسي إلى أن مقاربتها للموقع كانت من جانب نشاطها ليس إلا، مشيرة إلى السؤال الذي طرح حول ما هي المعرفة؟ فموقع ويكيليكس يستهدف معرفة خاصة معينة ألا وهي أسرار الدولة وكيف يستعمل هذا الوسيط، وليس بشكل حتمي، وإنما ما هو متوقع أن يستخدم لأجله؛ أي أن الوسيط أتاح معلومات بقيت مجهولة المصدر، ما ساهم في إمكانية استمرارها.

.نرمين السيّد (ترد)

ردت الدكتورة السيّد على سؤال الدكتور صادق بشأن الخوف والوعي، مشيرة إلى أنها كانت تقصد الخوف نتيجة لاحتساب المخاطر التي كان يواجها المتظاهر في ميدان التحرير (من قنابل مسيلة للدموع وغيرها من الممارسات). فالوعي مرتبط بمعرفته أنّه إذا تراجع، كان سيواجه السلطة القديمة من جديد. أما بخصوص الاستخدامات والإشباعات، أشارت الدكتورة إلى أنه على الرغم من أنها تعود للأربعينيات، وعلى الرغم من الانتقادات التي حظيت بها، إلا أنه بالمقابل ثمة من يعتبر أنها تطورت وأصبحت قادرة على دراسة وسائل الإعلام الجديد. وهناك من أضاف باباً من الدوافع الخاصة بهذه النظرية وهي فئة الملائمة مشيرة إلى السبب في اختيارها لهذه المقاربة، ألا وهو المستخدم الشاب الذي ينبغي التحقّق من وجهة نظره ووفقاً لخلفيته الاجتماعية والنفسية بالإضافة إلى ما يمكنها التطرق إليه من خلال البعد الخاص بالسياق الذي أدى إلى استخدام هذه الوسائل.

أما بالنسبة إلى ملاحظة الدكتورة نهى، فأشارت الدكتورة سيّد إلى أنّه من الناحية الانتقالية فقد كانت بعدية ولم تكن قبلية، معتبرة أنه على العكس، كانت قبلية لأنها كانت مفروضة إلى حد ما. فعندما يضع المستخدم رابطاً على صفحة الفيسبوك، يكون وكأنه فرض على أصدقائه مشاهدة ما يعتبره هو جديراً بالمشاهدة، وبخاصة إذا ما استخدم عبارات الجذب وهي انتقائية مسبقة إذاً، بغض النظر عن الاستجابة للمشاهدة أم عدم الاستجابة، لذلك لا يكون المستخدم بالتالي، متلقياً سلبياً وإنما يكون فاعلاً ومتفاعلاً مع المضمون. أما رقم "٢٠١" فهو مفهوم موجود في الدراسات الإعلامية، ويعني الجيل الثاني من أنماط التفاعل الاجتماعي عبر الإنترنت التي ظهرت مع ظهور الفيسبوك بشكل خاص والذي بدأ في الغرب سنة ٢٠٠٤، أي أنه ليس بالظاهرة القديمة.

وفي إجابتها عن سؤال الدكتور سامي عفيش بشأن ما حدث قبل الثورة، رأت الدكتورة سيّد أنّ النشاط الأكثر فاعلية لم يكن على الفيسبوك، بل كان من خلال الاجتماعات المكثفة والجلسات التدريبية التي أجراها الداعون إلى الثورة للبحث في الخطوات قبل استخدام الفيسبوك لتسهيل عملية الاستجابة من خلال تعزيز شبكة العلاقات.

وتعليقاً على الدكتور علاء بشأن أنهم لم يقصدوا إحداث ثورة، أشارت إلى إنهم بالفعل كانوا ينظمون لمظاهرة فقط، إلاّ أنّ الأحداث أخذت منحىً آخر إذ قال أحمد ماهر، مؤسس مجموعة ٦ أبريل: "عندما وصلنا إلى الكتلة الحرجة، كان هناك الكثير من الأشخاص الذين أتوا فقط لأنهم محبطون، ولكن عندما جوبه

المتظاهرون بالضرب علموا أن وجودهم مؤثر"، وهي نقطة التحول التي أثارتهم وحملتهم على الاستمرار. أما تعليقاً على ما قاله الأستاذ نصري، فاعتبرت الدكتورة أنّ الشباب يستخدم التكنولوجيا بشكل تلقائي كوسيلة للتفاعل الاجتماعي بالدرجة الأولى، من دون أن يكون غرضه منها حجم تأثير استخدامها على الرغم من اهتمامه السياسي.